

## المكتبة المركزية فيا بعقوبة

# ذكريات حميمة وعاملون عشاق

بعقوبة / عمر الديمييا

– تصدق بأن مكتبات العراق كلها تدار من قبل موظف واحد في قسم الأملاك والقانونية؟  
 – إن اية درجة يدال هذا الأمر على إهمال الوزارة للمكتبات؟  
 – إن الحقيقة والموضوعية تقول باننا جسم غريب زرع ظلماً في جسد وزارة البلديات والأشغال.  
 ويكمل عبد الله حسن بعصبية واضحة: – مركز الانترنت جاء ملحقاً بالمكتبة ليتحول بالتالي إلى قسم تابع إلى محافظة ذيالى ولم يكن إلا طعنة في خاصرة المكتبة حيث اقتطع جزءاً من بنايتها مع ثلاثة موظفين وتحول إلى منفذ تجاري غير مجد.  
 في حين كان المرجو منه ان يكون مشروعا لخدمة الباحثين والمكتبة ليس ذلك فحسب بل إنهم بعدما عزلوا المركز قطعوا عنا الماء الذي صار في الجهة التي فيها المركز فلا ماء ولا كهرباء ولا حارس أمني إننا ببساطة آخر ما تفكر فيه الإدارة.

**أراء أهل الشأن**  
 يقول معاون المحافظ للشأن الإداري السيد حافظ عبد العزيز محدثاً كونه المسؤول الإداري المباشر للمكتبات في المحافظة:  
 لقد تعرضت المكتبات لإهمال طويل منذ عهد النظام السابق وجاءت العمليات العسكرية ومن ثم السرقة والنهب لتزيد المكتبات تدميراً ولقد بدأنا في نطاق مسؤوليتنا في ذيالى بإعادة الحياة لبعض منها من خلال الترميم وإنشاء مراكز للانترنت إلا أن هذا الدعم لا يليح حاجة هذه المكتبات إضافة للتوسع السكاني والجغرافي للحصول على ما هو ممكن متواصل ومنظور لدى المسؤولين ونشير بهذا الصد إلى أن هناك مشروعا كبيرا تبلغ كلفته (٧٥٠) مليون دولار تمت المباشرة به لغرض إنشاء مكتبة مركزية كبرى في مدينة بعقوبة بأحدث الأساليب التقنية في مجال المعلوماتية واقسام عديدة تواكب التطور العلمي والمهني في العالم وموقع هذه المكتبة في حي المصطفى. ومع هذا الختام الطيب نأمل أن يبقى بيت ابي الطيب قائماً إذا يقول:  
 وخير مكان في الدنيا سراج سايح وخير جليس في الزمان كتاب  
 وآخر ما نشير له أن ملاك المكتبة ويحاطب قف تجاوز سن التقاعد بمجالب العاملين بفتح باب التعيين لخريجي المكتبات لتجديد حيوية العمل واستيعاب الخريجين.

وكانت مكتبتنا ترعى النشاط الثقافي وتضيف أدباء وفنانين في مساءات كانت شهدا قبل أن تطيح الحروب بكل ما له بالإنسان من صلة.  
 أتصدق بأننا أضجر في يومي لعطلة وأتلفه للعودة إلى المكتبة؟  
 فالمكتبة ليست مكاناً للعمل وحسب بل هي ذكرياتي وسنوات عمري التي اثمرت عن اصداقاً كثر أعتز بمعرفتهم إضافة إلى ما يحيطني به أبناء محافظتي من تقدير خاصة أهالي بعقوبة وقد أطلق أحد الأخوة الصحفيين لقباً علي وهو "صديق المثقفين".

السيدة كريمة عبد الوهاب تقول:  
 – أرجو أن قسر الله ومث أن تخسج جنازتي من المكتبة.  
 هذه السيدة لديها خدمة فاقت (٣٥) عاماً. هل لنا الآن أن نضع احتراماً لهؤلاء العشاق، عشاق العمل وعشق الكتاب؟

### صنا ينقذ المكتبة؟

ونواصل الحديث مع السيدة إقبال محمد علي التي تتحدث وهي مغمورة بالألم.  
 لقد كنت أشعر بالحيوية عندما اتحول بين أركان المكتب أما الآن فأني أغص الما أتصدق بأنني أطرقت بقدمي الأرض عدة مرات عندما ادخل غرفتي صباحاً وذلك لكي أستاذن الفتران بالدخول؟  
 لقد كانت زراعة ذيالى تعاوننا في القضاء على القوارض أما الآن فلا أحد يسمع صراخنا وسط ضجيج الموت ولهات المال الذي أخذ بتلايب الحياة كلها. المكتبة تتبع إدارياً محافظة ذيالى وحيث أن ديوان تابعة للبلديات؟  
 العاملون في المكتبات يعتبرون أن هذه التبعية غير منصفة والمفروض أن تكون المكتبات تابعة لوزارة الثقافة وإن التبعية لتلك الوزارات هي أحد أسباب تدهور أحوال المكتبات.

ويطالب العاملون في المكتبة بأن تتوفر ميزانية خاصة ومستقلة للمكتبات لكي تستطيع ملاكاتها تلبية احتياجاتها.  
 وتضيف إقبال محمد علي:  
 – ليس لدينا المواد اللازمة لإدامة الكتب ولذلك فإن كثيراً من المصادر المهمة تلفت لقد تقدمنا بالعديد من المقترحات ولم يستمع لنا أحد وربما لهم الحق فما علاقتهم بالكتب؟  
 ويكمل خليل جوامير قائلاً:



– لقد كان المرحوم خلف أمين المتداولي من هواة المطالعة. وكان رحمه الله يقضي يومه في المكتبة حتى صار وكان الباحث محمد البهري يتردد على المكتبة منذ عام (١٩٥٣) وحتى وفاته رحمه الله وكذلك السيد أحمد الربيعي الذي كان يقضي جل وقته في غرفة خصصت للباحثين. بينما كان الشاعر المرحوم حسين الحمداني من رواد المكتبة الدائميين وتضيف السيدة إقبال التي أمضت أكثر من ثلاثين عاماً في هذه المكتبة إن للمكتبة أجواءها الخاصة التي تشعرك بالسلاام والألفة والتناغم مع العالم من حولك.

ويبحثين من انباء محافظة ذيالى مثل الشاعر يوسف عز الدين الذي ذكر في أحد كتبه علاقته بالمكتبة.  
 وكان الباحث محمد البهري يتردد على المكتبة منذ عام (١٩٥٣) وحتى وفاته رحمه الله وكذلك السيد أحمد الربيعي الذي كان يقضي جل وقته في غرفة خصصت للباحثين. بينما كان الشاعر المرحوم حسين الحمداني من رواد المكتبة الدائميين وتضيف السيدة إقبال التي أمضت أكثر من ثلاثين عاماً في هذه المكتبة إن للمكتبة أجواءها الخاصة التي تشعرك بالسلاام والألفة والتناغم مع العالم من حولك.

## \* أميت المكتبة: أخاف جداً علما الكتاب من هجمة التكنولوجيا والفنراق.

## \* العاملون يطالبون بإلحاقهم بوزارة الثقافة.

## \* بعد خدمة زادت علما ٣٥ عاماً.. موظفة توصي بأن تخرج جنازتها من بناية المكتبة.

حسب تقسيم (دوي) وهي المعارف العامة والفلسفة والدين والاجتماع واللغات والعلوم المصرفية والعلوم التطبيقية والفنون والأدب والتاريخ والجغرافية.  
 وتواصل:  
 – لهذه المكتبة ذكريات عن أدباء

مصروفنا اليومي ومن ثم من منحة شبابنا فيما بعد. وفي رحلة (الكتاب) هناك محطات لن ننساها الذاكرة ومن هذه المحطات هي المكتبة المركزية التي كانت رافداً لا ينقطع جريانه في أرض المعرفة بكل أشكالها. وفي مكتبة بعقوبة المركزية كانت لنا هذه الوقفة مع العاملين فيها.

### المكتبة المركزية فيا بعقوبة شمس كل يوم

ولأنها بيت العلم ومنازة لأرواح الله نورا يغسل طريق الإنسان في رحلة الوجود كل يوم لم ينطفئ الجمال الذي يزين واجهة هذا المبنى الذي حمل ذكريات العقبويين سنة بعد أخرى منذ عام (١٩٤٤) حيث شيد بيت الحكمة والرشاد ذلك..  
 يقول أرفيش المكتبة أن أمينها الأول هو السيد خضير عباس الجبوري رحمه الله حياً أو ميتاً.. لقد كانت المكتبة آنذاك عبارة عن بناية صغيرة تم بناؤها في ذات المكان الحالي. وفي عام (١٩٧٨) من عمر حاضنة المعرفة في ذيالى مكتبتها المركزية جرى بناء قاعة ثالثة، وفي كل عام كانت هناك أعمال ترميم وصيانة تجرى على المكتبة التي فقدت هذه الرعاية خلال السنوات الثلاث الماضية.

**الخوف علما ذكرة النور**  
 بوجه بشوش ومودة حكيم يستقبلك خليل جوامير درويش أمين مكتبة بعقوبة أو المكتبة المركزية كما يطلق عليها الناس وما أن يتحدث درويش حتى تعرف مبلغ حبه لمكتبته فيقول مسترسلاً:

– تعاني المكتبة من شحة في المصادر خاصة في مجالات العلوم الحديثة فلا يتقبل عشاق الكتاب المطبوع مسألة هجرانه أبداً ولا يمكن أن تضع مكانة الكتابة في حمى الانترنت. أشعر بالخطر على وجود الكتاب من التكنولوجيا الحديثة وأحلم أن يبقى للكتاب دوره في العمل البحثي لأن مطالعة المصادر توفر أفقاً واسعاً لزيادة معلومات طالب البحث في حين أن انتقائية الانترنت تضعف من خلفية الباحثين كونها تحتوي على طرق مختصرة وسريعة للوصول إلى المعلومة وعلى ما في ذلك من فائدة عصرية لكنه فيه مضار أخرى فلا يمكن مقارنة متعة السفر إلى أوروبا براً مثلما بالسفر إليها بالكونكرد وتقول إقبال محمد علي رئيسة أمناء أقدم:  
 – تحتوي المكتبة على (١٩٦٥) ألف عنوان في مجالات المعرفة العشرة كنا نلاحق الكتاب ونشتره من

في عام (١٩٧٢) وفي ثانوية الشريف الرضي حيث كنا طلاباً في الصف الأول المتوسط جاءنا نقلاً مدرس لمادة التاريخ. كان الفضول يشد الطلاب الصغار وأنا منهم لمعرفة شخصية المدرس الجديد وشكله فدخل الأستاذ الذي أشار لنا بالجلوس بعدما وقفنا احتراماً له فتحدث قائلاً بعدما فتح النافذة:

– أنا اسمي "ثامر مطر" سنتعارف الآن: ومن ثم تناول منهج التاريخ وقلبه قائلاً:

– هذا (ملوحاً بكتاب التاريخ) سنقرأه ونشبع قراءة منه كونه منهجاً مقراً لكن هنالك كتاب آخر.. كتاب قد يكون جديداً وغريباً على الكثير منكم كتاب اسمه المطالعة الخارجية فمن منكم قرأ كتاباً غير كتبه المدرسية؟  
 أي كتاب في الأدب أو في العلوم الأخرى أو القصص التاريخية أريد ممن قرأ مثل هذه الكتب أن يقول لي ما اسم الكتاب الذي قرأه ومن مؤلفه وماذا ارسخ في ذهنه منه؟

فدهشت إذ نهض صديقي وابن جارنا سلام رضا جواد قائلاً للأستاذ:  
 – نعم أستاذ.. أنا قرأت قصة لكاتب أجني اسمها "الأم" واسم الكاتب (مكسيم غوركي).

كم حققت على سلام الذي اخذ مني المسبق إلى قلب ذلك الأستاذ الذي بدأ يشرق الوجه وهو يحاور سلاماً عن الكتاب الذي لم يتذكر منه صديقي ولا كلمة واحدة مما جعلني أشمت بكذبه فهو لم يحدثني بأنه يقرأ كتب أخيه الأكبر ولا أعرف أن له اهتماماً بالكتاب.

منذ تلك اللحظة ذهبت لأتعارف على أستاذي من خلال كتب أقرأها وأحدثه عنها لكن الأستاذ لم يبق سوى أقل من شهرين لينقل إلى حيث لا أعرف كونه "شبويعياً" وكم أخافتني هذه الكلمة آنذاك لأن أمي كانت تقول إنهم يحبسون الشبويعيين وتمتيت أن لا تكون الشرطة قد حبست ذلك الأستاذ الذي كان يختلف كثيراً عن (أبو الإنكليزي) وأبو الرياضيات والأخرين.. قد لا يتذكرني ثامر مطر الآن بطاقيته البعقوبية التي ازهرت شعراً وهو يتحدث عن محبي الدين زنكنة في اتحاد الأدباء قبل سنتين لكني أتذكر أنه وضع خطوتي الأولى على طريق قادني نحو الأمل والألم.. طريق الكتاب والقراءة العلية والسرية. المتعة حد البكاء انفعالاً مع كتاب شعراً أو قصة والسهر حد الأرق مع كتاب معرفي آخر.

كنا نلاحق الكتاب ونشتره من

## مظاهر جديدة لعيد جديد

# حضور نسوي كثيف في شوارع بغداد.. والمتنزهات تفض بالمحتفلين

متابعة / عامر حمزة

سابقة لا نستطيع الخروج أما في العيد فإننا نتكمن من ذلك بصحبة أهلنا وأقاربنا كما إننا سنمنا بقاءنا في البيوت والعيد منحنا فرصة رؤية الناس وهم فرحون.  
 فائزته سليم ٣٧ سنة قالت: تخرج مع زوجي مساء إلى منطقة الكرادة لتذوق طعم المأكولات التي أعدتها المطاعم الفاخرة ولتبيد الشعور بالملل وأنا فرحة لرؤية الكثير من النساء فالعيد للناس.  
 نها أحمد قالت: العيد يدخل بهجة في قلوب الجميع ويوفر لنا فرصة أن نرى العالم من حولنا. شاهدنا الناس فرحين وسررتنا الأعداد الكبيرة من العوائل في كل مكان من متنزه الثقة لنا وتعزز من شعورنا بأمل السلام أما عن وجود النساء فالغالبية منهن بصحبة أزواجهن أو أهاليهن واعتقد إن ذلك أعطى نوعاً من الاطمئنان لهن إضافة إلى ضيق صدورهن جراء بقاءهن في البيوت لمدة طويلة.  
 أمل سالم أم علي قالت: خرجنا إلى المتنزهات من أجل ترفيه أطفالنا وتسليتهم ومنحهم فرصة اللعب والمرح. اعتقد إن هذا هو السبب الرئيس لوجودنا.  
 بتول نوري ٢٧ سنة قالت: خرجت مع زوجي وانفتحت على أن نكون بين الناس في العيد إنها محاولة لكسر الرتابة التي نعيشها وفعلاً كان يوماً جميلاً فالجميع فرحون.  
 سواء كان حضور النساء من أجل أطفالهن أو من أجل إحداث تغيير من أو من أجل تذوق مأكولات ما فإن حضورهن في العيد أضفى جواً من سلام وطمأنينة.

## فرق الأطفال المسلحة تغزو الشوارع فيا العيد

والتمتع بإجازة بعيداً عن العيارات النارية وأخبار القتلى اليومية.  
 هدية جابر (أم مصطفى) أكدت إنها أصرت على الذهاب مع أفراد عائلتها إلى بيت أختها في الكرادة واصفة منطقة سكنها بمنطقة الأشباح حيث الظلام والصمت ودوي الانفجارات وأصوات الإطلاقات النارية الأمر الذي دفعها إلى أن تكون قريبة من منطقة أكثر سلاماً وفيها من مظاهر العيد الكثيرة الأسواق مفتوحة والأضواء وهاجة والمطاعم مكنظة ويمكن قضاء جزء من المساء في الخارج.  
 أبو سنان تحدث عن إصرار أفراد عائلته للجوء إلى بيت أخيه لقضاء عطلة العيد فأولاده لم يعودوا قادرين على التمتع بعطلة العيد في منطقتهم لسوء الأحوال الأمنية الكبير والخطر في الدورة قائلاً: إن الجميع يشعر بالكآبة والضيق الأمر الذي شجعي للانتقال إلى منطقة أخرى أكثر أمناً وسلاماً.

زيد سلام (طالب) قال: إنه أخبر والديه قبل العيد بضرورة الذهاب إلى مكان آخر لقضاء عطلة العيد فالظرف الأمني في العامرية خطر للغاية وأنه استطاع إقناعهم بالانتقال مؤقتاً إلى بيت خاله في الكاظمية طلباً للراحة والطمئنان وضماناً لقضاء المساء في المطاعم والأسواق والكازينوهات.  
 محمود ضاري قال: لقد مللنا الحياة البائسة التي نعيش وعيد الأضحى جاء ليعيد إيقنا عطلة العيد فقررنا أن نأخذها بعيداً عن المتنزهات الجامعية (جوان) التي ساعدت على إبراز هذه الظاهرة المثيرة للاهتمام؟ (الذي) تحولت في شوارع بغداد الرئيسية وفي بعض المناطق المعروفة بكثير المطاعم فيها وفي المتنزهات الكبيرة كالزوراء ومدينة الألعاب واستطاعت أن تلقتي بمجموعة من النساء لمعرفة تفاصيل هذه الظاهرة. بداية كان لنا هذا اللقاء مع الطالبة الجامعية (جوان فريد) ٢٠ سنة التي قالت: إن عطلة العيد شجعت العوائل جميعها على الخروج وكسر طوق العزلة عنها وكما تعرفون فإن الجميع يعاني من شحة الأماكن التي يتوجهون إليها في الأيام العادية بينما في العيد هناك مطاعم مفتوحة ومتنزهات تستقبل زائريها ولأننا برفقة أهلنا شعرت بالاطمئنان وفي النهاية إنها فرصة طيبة للنساء لمشاهدة ما حولهن في مدينة الصدر أعمامي في مدينة الصدر فالتاس هناك يمارسون حياتهم بشكل طبيعي. أردت أن



ذلك على شخصية أطفالنا وأخطار اتساع هذه الظاهرة على الناس..!:  
**تزاور عالمنا**  
 ظاهرة جديدة أخرى ضمن سلسلة الظواهر التي لم يألفها المجتمع العراقي من قبل والسبب ذاته الوضع الأمني الخطر الذي صار يباء يهدد أفراد المجتمع العراقي من دون استثناء أحد. الظاهرة التي تعي الأسر وأصحاب محال بيع هذه الأسلحة والتجار والمسؤولون في الدولة أضرار

الأطفال بالاخْتباء وراء أحد أسبجة الدور وراحت ترصد السيارات المارة لتطلق عليها وابلا من إحدى السيارات المؤذية والحصى الصغير.  
 في تقاطع الجادرية قام أحد الأطفال من إحدى السيارات الخاصة بإصابة شرطي للمرور في عينيه أثناء توقف السيارة. وهناك حوادث أخرى مماثلة حدثت في الأزقة والبيوت فهل تعي الأسر وأصحاب محال بيع هذه الأسلحة والتجار والمسؤولون في الدولة أضرار

والعينيين نتيجة لقوة القذف التي تمتاز بها أنواع من الأسلحة الرشاشة.  
 في جانب من حي المهدي (الدورة) يقوم الأطفال بتصويب إطلاقاتهم على المارة من الرجال والنساء والأطفال من نوافذ سيارات (الكيا) التي تقلهم والتي تلف بهم حول محيط الحي معتمداً على محليين إصابات متنوعة والسيدة قامت مجاميع من

حل عيد الأضحى المبارك ليحمل معه الفرح والسلام ولبيعد البهجة ثانية إلى قلوب لوعيتها الماسي المتكررة والمعاناة الطويلة. فرصة من أجل الحياة والحب والتسامح يمنحه هذا العيد المبارك تشعبنا الذي لم يسبق بعد طعم الراحة والطمأنينة فتوزعنا إلى حجاج لبيت الله وإلى مجاميع تشند صلة الرحم الذي أراد الظرف العصيب تميزقه وإلى شباب توافق للألفة والمحبة والتسامح والغناء والرقص والتمازج البريء وإلى مراهقين يجوبون المتنزهات الخضراء لتطوب وتترك لأجسادنا حرية التعبير عن مظالم أرققتنا جاء العيد ليهدينا مشهداً من سلام طال انتظاره وأطفال خرجوا للتو الرفقة واللعب والضحكات وملاقة الشمس التي أعدها الغبير عن مرمى أعيننا العاشقة. هكذا نحن في عيد الأضحى المبارك فهنيئاً لهذا الشعب فرحة الكبير وهنيئاً لنا لأننا لم نكن يوماً إلا دعاء فرح وسرور وتأخ. (المدى) تحولت في العاصمة بغداد ورسدت تلك المناظر الرائعة للعراقيين في عيد الأضحى المبارك إلا إنها توقفت عند ظاهرة أزعجة امتدت في الأحياء والأزقة والشوارع الرئيسية والفرعية لتشمل السيارات الخاصة والعامة بعد أن انطلقت من البيوت إلا وهي ظاهرة فرق الأطفال المسلحة التي انتشرت بشكل كبير للغاية الأمر الذي يتطلب منا معالجة قبل فوات الأوان.  
 في حي الكرادة توزع الأطفال على الجانبين وراحت كل مجموعة تطلق من أسلحتها على المجموعة المقابلة فتعرض البعض إلى إصابات في الرأس